تجليات النزوح الأسطوري في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية "كتاب الماشاء" لسمير قسيمي –أنموذجا–

د.محمد مليانـي

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
meliani_med2006@yahoo.fr

مناد عمارية

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

amaria.mennad.53@gmail. com

تاريخ الإرسال:26-05-2019 تاريخ القبول:26-05-2019 تاريخ النشر:02-06-2019

الملخص:

يمثل التجريب في المشهد الروائي الجزائري المعاصر خاصية نصية لها طرائقها الفنية وتقنياتها الجمالية ورهاناتها الإبداعية في البحث عن صيغ جدية ومغايرة، وذلك من أجل مواكبة التطورات والتغيرات الحاصلة في المجتمع الجزائري،لأن تقنيات وآليات الرواية التقليدية لم تعد كافية للتعبير عن قضايا المجتمع وانشغالاته. تجربة الروائي الجزائري "سمير قسيمي" من بين التجارب الروائية المعاصرة التي أسهمت بقدر كبير في اعتماد آليات جديدة وتقنيات فنية تجاوزت تقنيات الرواية الواقعية، وسنحاول من خلال هذه البحث الوقوف على أحد ملامح التجريب وهو النزوح الأسطوري وتجلياته في رواية "كتاب الماشاء"

الكلمات المفتاحية: التجريب، ، الآليات ، التقنيات، الملامح، النزوح الأسطوري

Experimentation in the contemporary Algerian novelist scene has represented a textual strategy with its artistic methods, aesthetic techniques

and creative stakes in the search for serious and different versions in order to keep abreast of developments and changes in Algerian society. The traditional techniques and mechanisms of the novel are no longer enough to express the issues and concerns of society. The experience of the Algerian novelist "Samir Guissimi" among the contemporary experimental experiences that announced the presence of the experiment, and the adoption of new mechanisms and technical techniques exceeded the techniques of realistic novel, and we will try through this intervention to stand on one of the features of experimentation, The mythical exodus and its manifestations in the novel "Book of Masha.
Keywords: experimentation, mechanisms, techniques, features, mythological displacement.

تعد الأسطورة من الموروثات الحكائية التي شيّدت بها الرواية العربية المعاصرة معمارها الجديد، كونها مرجعا أساسيا من المرجعيات الثقافية للنصوص الأدبية، التي مكنت الرواية من تحقيق تقدم على المستويين الفني والمعرفي. وهذا بالتحديد ما وجدناه في الرواية الجزائرية المعاصرة التي تربعت على مكانة مرموقة، وحملت قضايا متشعبة مند نشأتها، لأن الأسطورة لطالما كانت مصدرا ثريا لإخصاب تجارب الروائيين ليعكسوا من خلال رموزها هموم عصورهم، وقضايا شعوبهم ومختلف التجارب الإنسانية التي يصورونها فنيا«**لأن الرواية العربية تمثل الآن الجنس العربي الأوّل الذي تشكل الظاهرة فيه حضورا قويّ الدلالة على تحولات الحركة الثقافية العربية، وعلى استجابة الرواية العربية لهذه التحولات**»(**1**) فقد حقق استلهام الروائيين للأسطورة انجازا نوعيا للخطاب الروائي العربي.

"سمير قسيمي" من هؤلاء الذين استلهموا الأشكال الأسطورية في بنية النص الروائي؛ وحاولوا إخضاع تجربتهم الروائية لهذا المسار فبدت تلك «**المتون الحكائية منبتة الصلة بقوانين الواقع الموضوعي ، بمعنى امتلاؤها بمظاهرة نصية مفارقة لتلك القوانين، ومعبرة نزوع مبدعيها إلى مقاربة الواقع من خلال بنى أسطورية يتداخل الواقعي فيها بالمتخيل تداخلا تنمحي معه الحدود الفاصلة بين طرفي هذه الثنائية: الواقع والأسطورة.**»(**2**)

رواية "كتاب الماشاء" من الروايات التي وظف فيها الأسطورة عن طريق مزجه بين شخصيات حقيقية مستمدة من الواقع المعيش وشخصيات أسطورية استوحاها من خياله فأفرد لنا نصا يتماهى فيه الواقع بالمتخيّل، فاستحضر الشكل الأسطوري ليفسر المشاكل الاجتماعية والواقع السياسي الجزائري تفسيرا جماليا، ولم يكتف "قسيمي" بالتعامل بالرموز الأسطورية بل ارتقى إلى التعامل بمنطق الأسطورة أي صار يصوغ لنفسه أساطيرا خاصة به وشخصية "هلابيل" واحدة من الشخصيات التي ولدت من خلال خرق "قسيمي"للمحظور الديني وخلق تواشج بين الوقائع المستحضرة من المجتمع والمنسوجة من الخيال لأن الشكل الأسطوري لا يقصد به :« **ذلك النوع من القصص التي تستلهم الأسطورة، وتوظفها توظيفا معاصرا ، أولتك القصص التي تعيد صياغة الأسطورة صياغة حديثة بأسلوب عصري ...،ولكن هو الذي يقدم عملا فنيا ذا بناء أسطوري متكامل يبدو واقعيا بينما هو يغوص غوصا في عالم الأسطورة، أي أن الكاتب –هنا– يخلق عالما أسطوريا فريدا يكتسب شرعيته من نسبته إليه وحده**»(**3**).

معمار رواية "كتاب الماشاء هلابيل ...النسخة الأخيرة" يكشف لقارئه أن "قسيمي" لم يهتم بالعادات والتقاليد المعروفة التي عالجها الروائيون في كتاباتهم الإبداعية كذكرهم لطقوس الزواج والأعياد الدينية، وكتضمينهم أيضا لبعض الأمثال والحكم الشعبية، بل تجاوز ذلك وركز اهتمامه على تلك الطقوس الأسطورية التي يمارسها بعض شخصياته التابعة للوافد بن عباد أحد شخصياته الأسطورية، وهي طقوس إحيائية يمارسها أتباع الوافد بن عباد من أجل إحياء روحه التي يعتقدون بأنها حيّة، ونعني بالإحيائية هنا بالحلول والانبعاث من جديد وإعادة تشكيل الروح بعد فناء الجسد«**فأطلق على هذه الظاهرة بأسطورة الحلول التي شكلت الخلفية الفلسفية للكثير من الديانات والمعتقدات الشرقية كالبوذية والمسيحية، ورقصات بعض المتصوفة المسلمين وغيرهم، فظهرت هذه الأسطورة كجواب مطمئن على تساؤلات حيرت العقل البشري حين بعث في مصر الروح بعد فناء الجسد**»(**4**) وهذا بالضبط ما تناوله "قسيمي" في رواية "كاتب الماشاء" حيث عالج فكرة الانبعاث لروح الصاحب الوافد بن عباد الذي يعد آخر أغلفة "هلابيل" المتعددة من آدم عليه السلام،

وهلابيل هنا في الرواية أحد أبناء أبي البشرية آدم عليه السلام، لم يذكر التاريخ شيئا عنه ولا عن ذريته، وهو ابن الخطيئة وقسيمي ينسبنا إليه ويظهر ذلك في قوله:

هلابيل...هلابيل أبونا أنت من قبل

فلا قابيل أو هابيل أعطى قبلك العقل(5)

فيمكن لنا اعتبار الصاحب هنا –هلابيل– الذي لم يمت ولا تزال روحه تبعث في الأجساد الطاهرة، فكان الوافد بن عباد الولي الصالح يحمل روح صاحبه؛ الذي بدوره تبعث روحه في كل من يعتبره نبيا مقدسا أمثال أتباع "الشيخ النوى"* الذي كون لنفسه جماعة يقومون ببعض الطقوس الغريبة،المتمثلة في أدائهم لتلك الصلوات التي تختلف عن صلوات المسلمين، وقراءتهم لبعض التعاويذ بلغة لا هي بالعربية ولا بالحسينية (الصحراوية)، والغرض من هذه الطقوس إعادة إحياء روح الوافد بن عباد.

نجد الكثير يهتم بفكرة الحلول والتناسخ ويرى× « **بأن الفناء الكلي مستحيل بالنسبة إلى الجوهر، لأنه جزء من النور الإلهي، والله لا يفنى ولا يتبدد، وذلك يعني أن الروح التي تغادر جسدها عند الموت ملزمة بأن تحل في جسد إنسان آخر، أعلى درجة أو أقل درجة حسب أعمالها الدنيوية فإذا كان المرء تقيا في حياته انتقلت روحه إلى جسد انسان آخر أعلى مقاما، ونالت فرصة التقوى مرة أخرى أما إذا كان المرء شريرا انتقلت روحه إلى حيوان.**»(**6**) "قسيمي" استلهم من هذه الأسطورة وبنى روايته على مضمارها من خلال فكرة خلود الأرواح، وبقائها في وجه الفناء، عن طريق انتقالها في أجساد بشرية أخرى شرط أن تكون حاملة لنفس الاسم الذي يحمله الوافد بن عباد، وروى لنا قسيمي تلك الطقوس التي يقوم بها أتباع الوافد على لسان أحد شخصياته الروائية وهو حبوب ولد سليمة وذلك بقوله:« **كانوا كلما التقوا يتعانقون ويقبلون جباه بعضهم وما إن ينتهوا يتسرون بكلام لا هو بالعربية ولا حتى الحسينية لهجتنا، فإذا بأكبرهم يختار أقلهم سنا ومهابة ويجعلونه وسط حلقة يشكلونها حوله فيجلس وهم حوله واقفون ، ويبدأ بالإنشاد:**

قدست ياهذا الذي في خاطري أفلا تعود إلى فقير كافر

فلقد سألت الله فيك مشفعا أن تبقى ما يبقى الهوى في خاطري

فيردون بعده ما أنشد في صوت واحد، حتى إذا انتهوا تقدم آخر ينشد منضما إلى من هو في مركز الحلقة ويقرأ:

فالناس قد حنوا إليك وقبلهم حنت خلائق لا بعدها ناظري

فإلام بينك والفؤاد متيم وعلام رفضك للقريب الناصر

ويستمرون في الإنشاد على هذا النحو حتى يجتمعون في زحمة وسط الحلقة وقد قرؤوا في إنشادهم مئة بيت من المبعثية عنوان قصيدتهم حيث كانوا خمسين رجلا كان كل واحد ينشد بيتين منها حتى إذا تمركزوا وسط الحلقة أعادوا الإنشاد لكل القصيدة بصوت واحد وحنجرة واحدة»(7)

نلتمس في هذه الأبيات الشعرية روح الاشتياق والحنين لشخص طال غيابه وهو الوافد بن عباد الذي ينتظرونه بفارغ الصبر، ويظهر ذلك بالتحديد أثناء قولهم:

فالناس قد حنوا إليك وقبلهم حنت خلائق لا يعدها ناظري

وبعد هذه الطقوس مباشرة ينتقلون إلى أداء صلاتهم وذلك بقول حبوب:« **إذا قاموا للصلاة لا يركعون ولا يسجدون أبدا، وكل صلاتهم يصلونها جهرا ويختارون طوال السور، فإذا كان اليوم الخمسون من لقائهم، يفعلون ما فعلوه أول يوم»**(8)

ففي هذه الفترة تبتعد الطائفة عن دينها الإسلامي وتغوص في تلك الطقوس الأسطورية، التي توحي بالكفر، أما في الأيام العشر الأخيرة فيعودون فيها إلى دينهم الإسلامي ويؤدون صلواتهم الخمس ويمارسون الشعائر الإسلامية وكسائر أيام السنة.

من خلال هذه الطقوس نستحضر الأسطورة الدينية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالطقوس التي تعد أقوى أشكال التعبير عن الخبرة الدينية لدى الفرد والجماعة على حد السواء، ولذا يمكننا القول بأن الأسطورة الدينية ارتبطت بالمعتقدات والطقوس التي تنظم موقف الإنسان وسلوكه اتجاه المقدسات وتزوّده برؤية شمولية للكون.هذا الانطباع يتولد بكثافة في رواية "قسيمي" من خلال عرض لأنواع من الأساطير التي وظفها في عمله الفني.

1) أسطورة الخطيئة: ترى جميع الأديان والكتب السماوية أن أول جريمة ارتكبت على وجه الأرض هي التي حدثت بين آدم وحواء من جهة، وإبليس من جهة أخرى في الجنة عندما وسوس لهما، فورد ذلك في سورة طه بقوله تعالى:﴿ **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى (120) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآَتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (121) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (122) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123)**﴾(9)

تبين لنا الآيات الكريمة سبب خروج آدم وحواء من الجنة، وما حلّ بهما من تغيرات طرأت عليهما بعد اقترابهما من تلك الشجرة فجميع الأديان تعلم بهذه القصة إلا أن رواياتها تختلف عن سبب خروجهما، وعن تلك الثمرة التي تؤولها جميع الأساطير بأنها تفاحة.

أما "قسيمي" فوجدانه قد كشف لنا عن جريمة ثانية ارتكبها آدم وحواء بعد تلك المعصية الأولى التي بسببها أيضا طردا من نعيم الجنة فأشار إليهما من خلال شخصية المترجم الفرنسي "سيباستيا دي لاكروا" الذي كانت بحوزته الأمانة التي تركها له الربيعة، وهي عبارة عن لوح مكتوب بالتمودية قام بترجمة ما كتب عليه إلى العربية، فاصطدم بتلك الحقيقة التي لم يذكرها التاريخ ولا يعلم بها الناس.

فوردت تلك الحقيقة في النص الذي ترجمه دي لاكروا، وقال عنه بأنه نص بابلي قديم جاء فيه:«**وقفا ينظران إلى جسديهما، وفي يمين كل واحد تفاحة قضما بعضها كانت هذه أول**

مرة يكتشفان فيها جسديهما...شعرا بشيء يملأ الفراغ الذي كان بينهما التصقا سقطت التفاحتان وتدحرجتا إلى حيث كان جاثما على ركبتيه يراقبهما بشغف وعلى شفتيه ابتسامة منتصر وعلى شفتيهما كانت الرغبة تحرق أول الحقول...لهذا ولهذا ولد وبهذا وئد ولأجل ما اقترفاه قتلاه بالنسيان...هناك حيث لم تكن الكلمات بعد جعله أبوه آدم في رحم أمه حواء. لم يكن كإخوته اللاحقين في شيء غير النسب ولد بين السماء والأرض حين نزل أبواه إعمالا لأمر السماء كرهه أبوه لأنه يذكره بيوم النفي من السماء ونكرته أمه لأنه ثمرة شهوة خلقها العصيان.»(10)

من خلال هذه المقاطع ندرك بأن الجريمة الثانية التي ارتكبها آدم وحواء هي جريمة الزنا، التي انتهت بميلاد ذلك الطفل الذي همشاه وقتلاه بالنسيان، كونه تسبب في خروجهما من الجنة، بعد أكلهما من تلك الشجرة التي بسببها نفيا، وليثبت "قسيمي" حقيقة تلك الجريمة،قام بتوظيف الشخصية الحقيقية والتاريخية- دي لاكروا- المترجم الفرنسي المهووس بالأبحاث والتنقيب ليعطي لنا بعدا واقعيا لأحداث روايته، فاختار "قسيمي" لذلك الطفل اسم-هلابيل- والذي إليه نسبنا الأصلي وكأننا على مرأى قسيمي أبناء الخطيئة، ولذلك وظف في روايته تلك الشخصيات الميؤوسة من حالها والتي تعاني الاغتراب والتهميش من واقعها المعيشي، كشخصية قدور التي جاءت كإسقاط لشخصية هلابيل كونهما يشتركان في أمور كثيرة لأن كليهما تسببا في حلول اللعنة على والديهما، فهلابيل تسبب في نفي والديه من الجنة، وكذلك قدور وجدناه قد شكل خطرا كبيرا على حياة والدته التي كاد أن يقتلها، فكرهه والده مثل هلابيل.

2) أسطورة الفردوس المفقودة:

تجلى ذلك أثناء ذكره للجريمة الثانية التي تسببت في طرد آدم وحواء من الجنة، ولذا كان خروجهما منها عقابا أصدره الله عليهما، كونهما تمردا وخالفا أوامره فصار الحرمان قدرا مأساويا عليهما؛ بقيا مشتاقان للفردوس، فورث ذلك الحنين والشوق للفردوس على أبنائهما جيلا بعد جبل، ابتداء من تلك الشخصية الأسطورية التي صنعها "قسيمي" –هلابيل- ذلك الطفل غير الشرعي الذي نفاه والده وهمشه التاريخ، فعاش وحيدا بعيدا عن إخوته الشرعيين الذين أتوا

بعده، فاعتبر هلابيل ثمرة شهوة خلقها العصيان ولذا رفض والده تزويجه رغبة في قطع نسل الخطيئة، فقتل الطفل البريء بالنسيان من طرف والديه، فكان خطأه الوحيد الذي ارتكبه هو خروجه من رحم أمه حواء الذي يعد الفردوس الذي فقده وحن إليه.

فأسقط "قسيمي" تلك الظروف القاسية التي عايشتها شخصية هلابيل على شخصيته الحقيقية قدور الذي يوم ميلاده كان خطأ وبدون رغبة منه وذلك بقله:« **أما أنا فلم أختر أي شيء، لم أمكث في بطن أمي أكثر من ثمانية أشهر** »(**11**).

فقدور مثل هلابيل؛ حيث كلاهما طردا من الفردوس دون رغبة منهما، فقسيمي وظف أسطورة الفردوس المفقود ليسترجع لنا خطيئة آدم وحواء التي بسببها طردا من الفردوس فقام من خلال تلك الخطيئة بصنع شخصيات أسطورية وأخرى واقعية، ثم ألحقها بتلك اللعنة فظلت تبحث عن الفردوس الضائع.

3– أسطورة الموت والبعث:

وظف" قسيمي" أسطورة الموت والبعث التي وجدناها ترددت كثيرا في المنجزات الروائية، لأنها أسطورة عظيمة تكررت في حضارات عديدة وفي عصور تاريخية مختلفة، كونها اتخذت النماذج الأصلية رموزا وعبرت من خلالها عن حقائق الإنسان المطلقة. تجلت أسطورة الموت والبعث في رواية –كتاب الماشاء– من خلال تلك لقصيدة المعنونة بالمبعثية، التي كتبها البطل الأسطوري خلقون بن مدا والتي استهل بها "قسيمي" روايته .

فأثناء دراستنا لها عمقها الكبير الذي حمل دلالات كبيرة، حيث تظهر وكأنها أسطورة موت المسيح وإعادة انبعاثه لدى المسيحيين، ومرة تبدو أسطورة المهدي المنتظر الذي ينتظرونه المسيحيون.

أ– أسطورة عودة المسيح:

يبرز البعد الديني في رواية –كتاب الماشاء– من خلال قصيدة المبعثية المكتوبة من دوال صوفية، تحاكي شخصا مقدسا يملك مكانا خاصا في قلوب ناشدي تلك القصيدة ولذا

وجدنا "قسيمي" اختار لذلك الشخص اسما وجعل له مردين ينتظرون مجيئه بفارغ الصبر، وهو الوافد بن عباد الذي حمل روح صاحبه- هلابيل- ثم أخبرنا "قسيمي" عن تلك الطقوس التي يمارسها أتباعه بما ينشدونها من تعاويذ غريبة ترسي في الجسد رعشة وكان الغرض من خلال هذه الطقوس إعادة وبعث روح الوافد بن عباد في جسد واحد منهم حيث يقوم أحدهم بإنشاد بيتين يقول فيهما:

فك الأسرى يا الله فك الأسرى يا رب

وأعطي روحه جسدا كما أعطيتها الوافد (12)

ثم يقرا سواه مفردا: أنت "..." ويسرون لبعضهم باسم وكأنهم يخشون الإجهار به:

أنت"..." يا الله أنت أدرى بالسر

فك الأسرى يا رباه يبعث فينا الوافد

وفي الأخير يجتمع أتابع –الوافد بن عباد – ويقفون كالعسر في استعداد تام رافعين أيديهم إلى السماء مطأطئين رؤوسهم ويقرؤون قصيدة –المبعثية –وذلك بقولهم:«**آت من الأرض كأشجار الصنوبر...يعشق الأرض وتعشقه السماء...يخدش الرحم الذي زرعوه فيه كي يكون...ينتظر اللحظة كي يأتي...كي يخرج من جسد الأنثى ويحول من حولته قرونا، امرأة لا يحرثها القادم من خلف السر...لكن اللحظة لم تأت ... وامتدت قرنا...قال القادم من خلف السر..."إن الوافد لن يأت"... قالت أم الوافد..."بل يأتي"... صرخ الوافد من جدران الرحم: سأقيل اللحظة من قاموس الوقت...**»(13)

وبعد قراءتنا المتكررة لهذة القصيدة التي كتبها قسيمي في روايته انتابنا شعور بأن الوافد بن عباد قصد به- سيدنا عيسى عليه السلام – أما تلك المرأة التي زرع في رحمها هي –سيدتنا مر يم العذراء- فنجد أن شخصية المسيح أثارت انتباه البشر كلهم، حتى نسج الروائيون والشعراء حولها كما هائلا ومتضاربا من الأساطير بسبب غرابته تلك التي تكمن في «**ولادته العجيبة من**

غير أب، وما أجرى الله على يديه من غرائب الآيات أثناء حياته، المجال واسع لطرح أسئلة جوهرية تتعلق بماهيته وحياته ونهايته. فهناك من رأى بأن المسيح ابن الله والبعض رأى بأنه الله ذاته. » (**14**) وهذا ما لمسناه بالتحديد في تلك الطائفة التي اعتبر الوافد بن عباد يحمل روح الابن هلابيل الذي بدوره يمكن اعتباره إله وذلك من خلال تلك الأبيات الشعرية التي ينشدها أتباعه، فكأن هلابيل –سيدنا عيسى عليه السلام– الذي بدوره يملك طائفة تؤمن به وتنتظر عودته وذلك بقول أتباع الوافد (آت من الأرض كأشجار الصنوبر) فالأرض هي رمز للام ولذا« **يغدو دفن المسيح في جوف الأرض رمز الانتظار لولادة جديدة**»(**15**)

وهذا يعني أن المسيح ينبثق من الأرض التي دفن في رحمها كالأشجار الباسقة، وبعد هذا المقطع تظهر لنا روح أم المسيح العذراء– مريم– في الأبيات التالية(يخدش الرحم الذي زرعوه فيه...كي يكون... وكي يخرج من جسد الأنثى ويحول من حملته قرونا امرأة ...لا يحرثها القادم من خلف السر) كلها مقاطع تتحدث عن أم المسيح التي توحي إلى أسطورة موت ابنها المسيح وإعادة انبعاثه في يوم من الأيام وذلك بقولها:(بل بأتي)

ولذا نجد الدين المسيحي يؤكد على غلبة الحياة على الموت في تاريخ الحضارة العربية، ولعل ذلك من أسباب انتشار هذا الدين وكثر من يؤمن به.

أما الدين الإسلامي يرفض تلك الأفكار ويقرر بأن المسيح « **بشر ورسول وإن أمه العذراء صديقة طاهرة ونفا نفيا قاطعا بأن يكون إلها أو ابن إله**»(**16**) وهذا يعني بأن المسيح ليس بأب ولا إله كما يرى أتباعه بل هو بشر كغيره من البشر، ورسول بعثه الله ليرشد أمته إلى الخير، وكذلك الوافد بن عباد عند "قسيمي" ليس بنبي ولا إله بل هو ولي صالح ما كان ليرضى أن يقدس أو يعبد.

ب_ أسطورة عودة المهدي المنتظر:

ومن جهة أخرى تظهر لنا شخصية الوافد بن عباد بأنه المهدي المنتظر الذي ارتبطت أسطورته في ظهوره في آخر الزمان عند المسلمين ارتباطا وثيقا بأسطورة عودة المخلص التي عرفتها معظم الديانات والمعتقدات القديمة، التي سبقت ظهور الإسلام كالديانة المسيحية.

فالمهدي المنتظر هو الإمام المغيب الحسين عليه السلام حفيد_الرسول صلى الله عليه وسلم_ الذي ينتظره المسلمون الشيعة، فكانت قصة مقتله أسطورة من أساطير الموت والانبعاث، ولذا قمنا بربط شخصية الوافد بن عباد بشخصية المهدي المنتظر الذي سيبشر بالعودة من جديد ليملأ الأرض عدلا وأمنا بعد أن ملأت ظلما وجورا، ولذا يرى المسلمون بأن ظهور المهدي المنتظر سيدشن عصرا من العدالة والرخاء.

وفي الأخير نجد قصيدة المبعثية التي جاء بها "قسيمي" تحمل دلالات كثيرة أراد التعبير من خلالها عن الواقع الحالي الذي يرى بأنه في طريق الزوال والموت، إلا أنه يتفاءل "قسيمي" ويرى بأن هناك أدمغة متعلمة ومثقفة ستقوم بإعادة الحياة وبعث الحيوية في هذا الواقع بفضل ذلك النور الذي أضاء وجودهم.

نجد قسيمي قد استقى من التراث الديني أسطورة (قابيل وهابيل) وتصرف فيها ليعطي لنا بعدا وجوديا جديدا، ويصور لنا الواقع الذي يخدم روايته التي بناها على منطق روائي مخالف وخاص به، ولذا قام بتحوير النص الديني حيث صنع لنا شخصية هلابيل ليجيب لنا عن ذلك السؤال الذي في غالب الأحيان نتذكره، ويتساءل عن مصير الأنثى الفائض من جريمة قتل قابيل لأخيه هابيل، فوجدنا قسيمي قد صنع لنا فكرة ليجيب لنا عن مصيرها فكتب رواية كتاب الماشاء لتكون كإجابة عن ذلك الإشكال فأخبرنا بأنها قد تزوجها هلابيل، وهو الابن غير الشرعي لآدم وحواء والذي بسببه نفيا من الجنة، وهو الذي تزوج بتلك الأنثى الفائض، وإليها ينحدر نسب تلك الشخصيات الواردة في روايته على حسب ظنه.

تجاوز "قسيمي" كل ما هو واقعي ومحدد، ثم أعاد صياغته بطريقة أسطورية تمازج فيهاالخيال بالواقعي، أي اعتماده على تقنية الحضور والغياب، أما بالنسبة لشخصيات روايته نجده قام

بأسطرتها وجعلها غريبة عن الناس العاديين، فاستحضرنا من خلالها أبطال الأساطير العالمية المعروفة، التي تعكس لنا مدى تأثر قسيمي بها.

1- نضال صالح، النزوح الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، دار الألمعية، قسنطينة، الجزائر ط1، 2001، ص6

2- المرجع نفسه،ص203

3- شعبان عبد الحكيم محمد، التجريب في فن القصة القصيرة 1960-2000،ص68

4- عبد الحليم مخالفة، تجليات الأسطورة في أشعار نزار قباني السياسية، منشورات ألسائحي ، الجزائر، ط1،2012، ص97

5-سمير قسيمي، كتاب الماشاء هلابيل النسخة الأخيرة،دار المدى للنشر،بغداد، بيروث،ط1،2016، ص187

6-عبد الحليم مخالفة، تجليات الأسطورة في أشعار نزار قباني السياسية، منشورات السائحي، الجزائر،ط1، ص97

7- سمير قسيمي، كتاب الماشاء، ص179-180

8- سمير قسيمي، كتاب الماشاء،ص182

9- سورة طه الآيات(120-123

10- سمير قسيمي، كتاب الماشاء، ص198

11- سمير قسيمي، كتاب الماشاء، ص16

12- سمير قسيمي، كتاب الماشاء، ص175

13- ينظر سمير قسيمي، كتاب الماشاء ص188

14- ينظر عبد حليم مخالفة، تجليات الأسطورة في شعر نزار قباني، ص112

15- ريتا عوض، أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث، رسالة مقدمة إلى دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدبي فالجامعة الأمريكية للحصول على درجة الماجستير في الأدب، جوان 1974، ص34

16- عبد الحليم مخالفة ، تجليات الأسطورة في شعر نزار قباني ،ص113

قائمة المصادر والمراجع:

1_ القرآن الكريم

2_ رتا عوض، أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث، رسالة ماجستير في الأدب مقدمة إلى دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدبي في الجامعة الأمريكية ، جوان 1974

3_سمير قسيمي، كتاب الماشاء هلابيل...النسخة الأخيرة، دار المدى للنشر، بغداد، بيروت، ط1، 2016

4_ شعبان عبد الحكيم محمد، التجريب في فن القصة القصيرة (1960_2000)

العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 2008

5_ عبد الحليم مخالفة، تجليات الأسطورة في شعر نزار قباني السياسية، منشورات السائحي، الجزائر، ط1، .2012

6_ نضال الصالح، النزوح الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، دار الألمعية، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2010.